في الدلالة كانه يقول لو لم يكن له محدث مطلقا او حدث بنفسه ومثل هذا
الاضراب في الانتقال الى ما هو ابلغ واقوى قول المؤلف في صغرى الصغرى
بل يكون وجوده ح مستحيلا وقوله في هذه العقيدة بل ذلك مما يزيد فيها
ويحتمل ان يكون لفظ بل للابطال وذلك لانه لما قال لو لم يكن محدث
واراد بالمحدث المباين للحوادث للدلالة سياق الكلام عليه واحتمل ان
يكون حدث لنفسه ابطل ان يكون احدث لنفسه قال بل حدث لنفسه
كانه يقول لو لم يكن له محدث مباين وحدث لنفسه لزم كذا وكذا بل
حدث لنفسه يريد وجد لنفسه من غير محدث لانه لو وجد لنفسه
لما يلزم عليه من كونه فاعلا مفعولا لزم انه لو وجد لنفسه ان يكون
احد الامرين يعني بهما الوجود والعدم المتساويين في قبول العالم لهما
عقلا واليه ذهب كثير من المحققين وذهب اخرون الى ان العدم اولى
لاصالته فيه وعدم افتقاره الى سبب واياما كان فالترجيح بلا مرجح
محال كما اشار اليه بقوله مساويا لصاحبه اي لعدمه من جهة القبول
المذكور راجحا عليه اي على عدمه لتحقق العالم بالوجود بلا سبب اي
مرجح وهو اي الرجحان بلا مرجح محال لا يتصور في العقل بوجه من الوجوه
ولم ير في العقلاء من قال ليس للعالم رب يستند اليه ويصدر عنه وجود
الخلق نعم اختلف ائمتنا اهل العلم بوجوده تعالى ضروري واليه ذهب
الامام فخر الاسلام او نظري واليه ذهب امام الحرمين وجماعة وهو الحق
الا انه بنظر قريب لا يفتقر الى كبير تامل ومن لوازم حدوث العالم حدوث
اختصاص كل فرد من افراده ايضا بزمان ومكان ومقدار وصفات وجهات
وكل من هذه الخمسة ايضا برهان على وجوده تبارك وتعالى لانه لو وجد لنفسه
لزم منه ما تقدم من الرجحان بلا مرجح وذلك ايضا محال فائدتان الاولى
استدلال على اربعة اقسام الاول الاستدلال بالحادث على القديم كالاستدلال
بحدوث العالم على وجود الله تعالى واليه اشار المؤلف نفعنا الله به بقوله
اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم والثاني الاستدلال بالحادث على
الحادث كالاستدلال بحدوث الاعراض على حدوث الاجرام واليه اشار
المؤلف بقوله ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة والثالث
الاستدلال بالقديم على القديم كالاستدلال بقدم ذاته على قدم صفاته
واليه اشار المؤلف بقوله اما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام

فالكتاب

فالكتاب والرابع الاستدلال بالقديم على الحادث وهو مذهب الصوفية
الثانية يحكى ان الامام فخر الاسلام مر بامراة في جماعة من الناس فقال الناس
للمراة هذا الرجل يقيم على وجود الله الف دليل فقالت لهم لو عرفه ما اقام عليه
دليلا واحدا واعلم ان حقيقة البرهان هو الدليل المركب من مقدمتين قطعيتين
ضرورية في نفسها او منتهية في الاستدلال عليهما الى علم ضروري فمثال
المقدمتين الضروريتين ابتداء كقولك الواحد نصف الاثنين وكل ما كان
نصف الاثنين فهو ربع الاربعة ينتج الواحد ربع الاربعة ومثال المقدمتين
النظريتين قولك العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث ينتج العالم لا بد
له من محدث والبرهان اخص من الدليل لان البرهان لا يكون الا عقليا بخلاف
الدليل فانه يكون نقليا وعقليا والبرهان يقال فيه الدليل ونفس الد ليل
ووجه الدليل والوجه الذي يدل منه الدليل فالدليل العالم ونفس الدليل
حدوثه ووجه الدليل افتقاره الى موجد اوجده والوجه الذي يدل منه
الدليل استحالة وجوده بدون موجد والبرهان مشتق من البره الذي هو
القطع تقول العرب برهت العود يعني اذا قطعته وقيل مشتق من البرهة
الذي هو البياض تقول العرب امراة برهاء يعني بيضاء وقيل مشتق من
البرهنة ولما ذكر المؤلف رحمه الله ان حدوث العالم دليل على وجوب
وجوده تعالى ذكر دليل حدوث العالم فقال ودليل حدوث العالم اي
اجرام العالم ففي كلامه حذف والتقدير حدوث اجرام العالم والا لزم الا
ستدلال على الشيء بنفسه لان المؤلف استدل على حدوث الاجرام بحدوث
الاعراض والمراد بالدليل ما كان قطعيا منه بقرينة ان المطلوب في المقام
اليقين فهو عام واريد به الخصوص ملازمته للاعراض الحادثة التي لا
تبقى زمانين المفتقرة الى الاجرام لتقومها بها والى المخصص اي الفاعل لها من
حركة وهي انتقال الجرم من حيز الى اخر وسكون وهو ثبوت الجرم في الحيز
وغيرهما وهو الاجتماع والافتراق ومما هو مرئي كالالوان ومما هو متعقل
كالحيرة والحواس الخمسة واضدادها وكل عرض في وقت يعقبه عرض
اخر في الوقت الثاني اما مثله لتبقى صورته الحاصلة منه ومما تلزم حالة
بقاء صورته وهكذا واما ما يقرب منه نحو وتلاشيا واما ما يخالفه في
حال انعدامه وكل هذا الاعراض حادثة والاجرام ملازمة لها وملازم
الحادث حادث يعني ان الاجرام الملازمة للاعراض الحادثة حادثة مثلها

Copyright © King Saud University